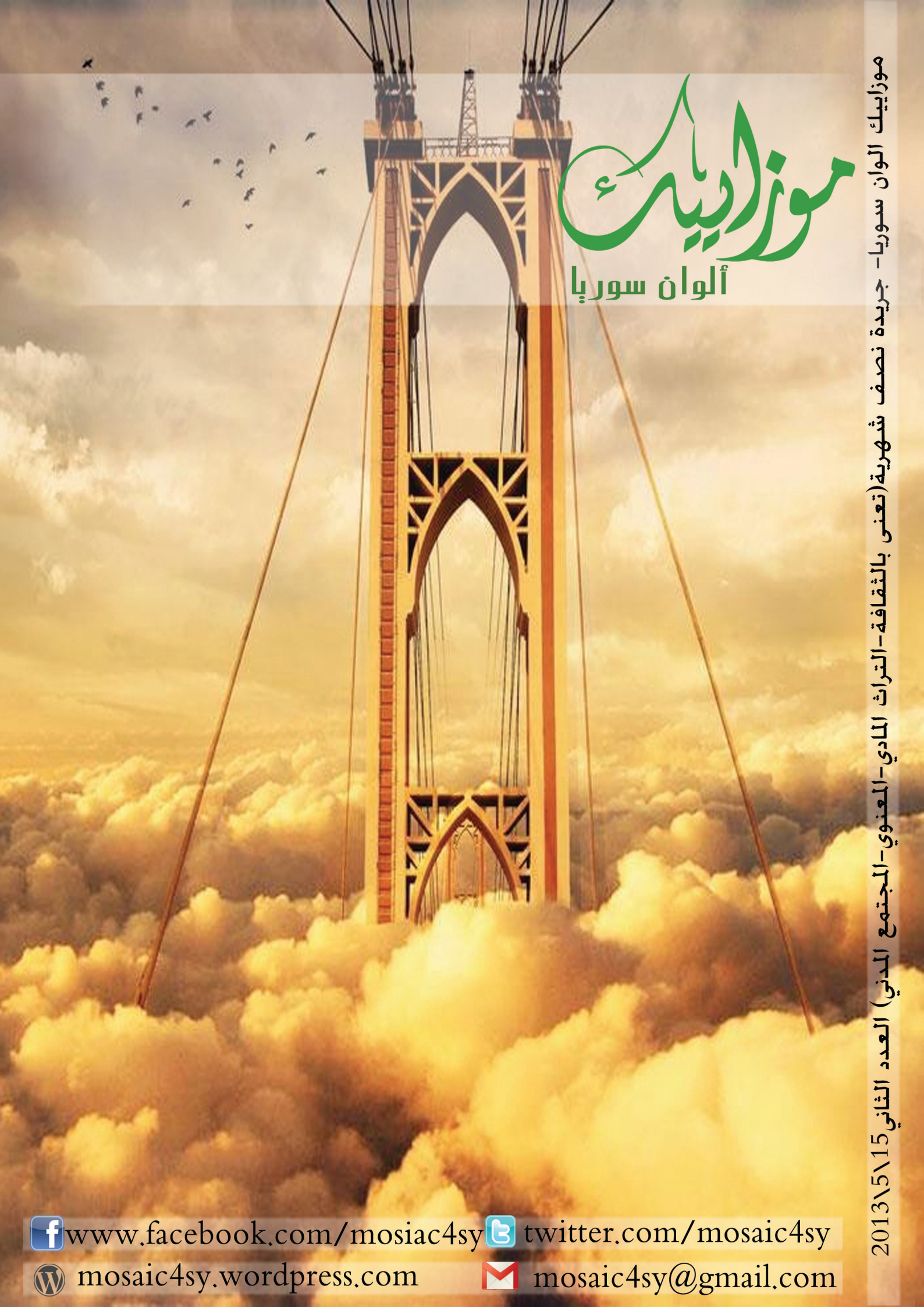

موزاييك

ألوان سوريا

موزاييك الوان سوريا- جريدة نصف شهرية(تعنى بالثقافة-التراث المادي-المعنوي-المجتمع المدني) العدد الثاني 15\5\2013

www.facebook.com/mosiac4sy twitter.com/mosaic4sy
mosaic4sy.wordpress.com mosaic4sy@gmail.com

جريدة «موزاييك» ألوان سوريا..

موزاييك - ألوان سوريا
العدد «الثاني» 15 أيار 2013

الفهرس

١ .....الغلاف
٢ .....أول سطر
٣ .....تحقيق:الجامع الأموي بحلب
٥ .....جسور:حكايات سورية من لبنان
٦ .....جسور:معرض للكتاب في القامشلي
٧ .....جسور: هواجس الأمل الجريح أن تكتب في زمن الثورة
٨ .....جسور:نازك العابد
٩ .....أماكن من الثورة
١٠ .....ملف:الصراعات الطائفية
١٢ .....ملف: سؤال الحرية
١٣ .....مفكرة مواطن سوري
١٤ .....تجربة: تجمع شباب الرقة الحر
١٥ .....الأخيرة: كوميك

للتواصل مع فريق عمل موزاييك:
mosaic4sy@gmail
www.facebook.com/mosaic4sy
www.twitter/mosaic4sy
www.mosaic4sy.wordpress.com

تنويه:
المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي موزاييك ألوان سوريا.

ألوان سوريا
Syria colors

المعلق مجزرة أيضاً

اتصلتُ به ،أجابني باكياً بحُرقةٍ كأنما فقدَ أباً أو أخاً. قلتُ: «العمر إلك» ،ثم ساد صمتٌ على طرفي السماعة لا تقدر على كسره أي عبارة عزاءٍ دارجة تخفف من هول الفاجعة. وأيضاً لمعرفتي أنه لم يكن بمقدوره سماعي وهو في تلك الحالة. كل ما كان يصلني منه هو صوت غنائه المرتجف تقطعه شهقات وأنين بين كل حين و آخر : «وعلى المُعلّق .. والله معلّقة روحي ..... وعلى المُعلّق .. والله معلّقة روحي».

لعلّ هذا ما كان عليه حال جميع أبناء دير الزور في اليوم الثاني من أيار ٢٠١٣. فالجسر المعلق بالنسبة إليهم لم يكن مجرد بناء هندسي من إسمنت وحديد ،بل قطعة من الروح تصل الديري بمدينته أينما ارتحل وكذلك إحدى معالم أصالتها. الجسر معبر عودته الذي يحتضن روحه ليختصر أبعاد العالمِ ويتجاهلَ جغرافيةَ الاغتراب.

قرابة الخمسمائة متر من وطن مُشتهى تم تدميرها بكل برودة أعصاب ودونما اكتراث لكل ما تحمله من ذكريات وأحلام في وحشية ممنهجة تمتهن منذ سنتين قتل الإنسانية حرفاً ومجازاً.

أن تسير على الجسر المعلّق ،وأن تتوحد بالفرات طيلة تلك المسافة ،فهذا يعني أنك على الدرب الصحيح بين ماضٍ عريق ومستقبلٍ تنيره الحرية والكرامة ،مثلما اعتادت أعمدة النور الشامخة على طول الجسر أن تضيء درب الديريين ليلاً.

تدمير المعلّق يعتبر مجزرة روحية بحق التاريخ والحضارة وفي المقدمة بحق أبناء دير الزور وكل السوريين الأحرار وهي كباقي المجازر التي نفذها نظام الأسد بحق السوريين في محاولاته الفاشلة لقطع الطريق أمام النصر القادم حتماً شاء من شاء وأبى من أبى.

حسام موصللي

الجامع الأموي بحلب

عبد الحاج

من حنجرة القاشوش، إلى صوت مئذنة الجامع الأموي بحلب، أو جامع نبي الله زكريا، هناك رغبة مرضية بخنق الحياة. حلب نهديها للفناء نحن أبناء سوريا، والجامع الأموي ومأذنته العمرية هي أخر الأضحيات،سيل من الصور يرينا االحريق الهائل الذي قضى على جزء كبير من الجامع و دمار مأذنته التي كانت تزين المسجد، أزعجت أحد القناصة ووقفت في وجهه عن أداء مهمتهفتلقت تلك المئذنة عدة قذائف مدفعية في أركانها الأربعة مما أضعفها فانهارت ،لتشهد على إجرام من هدمها لا بحق التاريخ والحضارة الإنسانية، الجامع الذي بناه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك ليضاهي جامع بني أمية الكبير بدمشق الذي بناه أخوه الوليد بن عبد الملك، يقول أبن جبير في وصفه «إنه من أحسن الجوامع وأجملها في كافة البلاد الإسلامية، قد أطاف بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتح كله أبواباً قصرية الحسن إلى الصحن، عددها ينيف على الخمسين، والبلاط القبلي الحرم لا مقصورة فيه فجاء ظاهر الاتساع». ثم يصف المحراب والمنبر وزخارفهما فيقول «ما أرى في بلدٍ من البلاد منبراً على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فتجللت صفحاته كلها خشباً على تلك الصنعة الغريبة وارتفع كالتاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف وقد قوّس أعلاه.. وهو مرصع كله بالعاج والأبنوس».

معارك طاحنة و تجاوزات مقصودة:

وكان قتال شرس قد نشب في محيط المسجد، واحتدم القتال أكثر حين اضطر الثوار لدخول المسجد واحتلال معظمه، «من دون أن يكونوا قادرين على الاحتفاظ به»، وهي عبارة وردت على لسان عدد كبير منهم، للتأكيد على أنه ينقصهم التسليح الثقيل للاحتفاظ بأي موقع يحتلونه ويسيطرون عليه، وحين احتل الثوار معظم الجامع بعد ثلاثة أيام من القتال- تصدت لهم قوات النظام بطريقة عشوائية اشتعلت معها النار في قسم كبير من المسجد العريق، وبعدها اقتحمته في اليوم التالي من جهته الشرقية مجموعة تابعة لفرع الأمن العسكري بمساندة من قوات منتشرة أصلاً في منطقة اسمها خان الحرير، واشتد القتال بين الطرفين، وسقط خادم المسجد قتيلا، وعثروا على جثته ملقاة في موقع بدا أنه كان يحاول الهروب منه، في حين قامت مجموعة أخرى من القوات الخاصة لاحقاً بدخول المسجد من شارع مقابل، فنشب قتال شرس بين الطرفين داخل المسجد نفسه، وانتهى كل شيء باسترجاع قوات النظام للجامع بكامله وحولته إلى ثكنة عسكرية متناسية تماماً قدسية المكان و أهميته بالنسبة لأهالي حلب، وهذا ما دفع الجيش الحر لتنظيم صفوفه و أقتحام الجامع مرة ثانية أستطاع بعدها السيطرة على الجامع ، فبحسب عادل الناصر أبو أسعد القائد الميداني بكتيبة عمر بن عبد العزيز التابعة للواء التوحيد إن عملية تحرير الجامع في الطريق للقلعة كانت سريعة وخاطفة ولكن حجم الدمار فيها لم يكن بسيطا.وتحدث عن العثور على زجاجات خمر.

محاولات للسيطرة و سرقة موصوفة»

من جانب أخر تحدث ناشطون عن تدمير لصندوق من المرمر يحتوي على ضرس للرسول (ص)، وثلاث شعرات كانت محفوظة ضمن هذا الصندوق، كذلك احتراق متحف الجامع الاموي وسقوط سقف» هذا المتحف الذي تبلغ مساحته نحو ١١٠ امتار مربعة، من دون تحديد مصير محتوياته او ماهيتها.

وأوضح أبو أسعد أن أربع محاولات جرت لإعادة احتلال المسجد من قبل جنود النظام. وأشار إلى أنه في المحاولة الثالثة فتحت دبابة بقذيفة من الجهة الشمالية ثقبا كبيرا في مصلى النساء قبل أن يحرق الجنود مصلى النساء قبل اندحارهم للمرة الثانية.

موقف النظام:

فيما سارع الرئيس بشار الأسد بتشكيل لجنة برئاسة محافظ حلب «مهمتها إنجاز صيانة وترميم الجامع الأموي الأثري»، دون الإسراع إلى تشكيل لجنة للتحقيق في السرقة التي طالت أهم ما في المسجد القديم، من مقتنيات إسلامية لها أهمية كبيرة لدى نفوس كل المسلمين في العالم، وهي ثلاث شعرات وجزء من ضرس النبي –صلى الله عليه وسلم- محفوظة في علبة داخل صندوق زجاجي مفرّغ منه الهواء وموضوع في ركن صغير من المسجد الذي ما إن انتهت قوات النظام من استعادته من الثوار حتى «تحطم الصندوق «وبدا خالياً مما كان فيه.

موقف المعارضة:

وقال المتحدث الرسمي باسم الثورة السورية في حلب، محمد سعيد إن «جيش النظام قام بحرق المسجد الأموي الكبير في حلب بعد حرقهم السوق الأثري» .

واكد صفوان عكاش عضو هيئة التنسيق الوطنية المعارضة - في تصريحات لوكالة ((شينخوا)) بدمشق - ان ما حدث في الجامع الاموي الكبير من اشتباكات وقصف ودمار لحق بالجامع ومأذنته عمل « لا يمت الى الإنسانية بصلة ، ويرتقي الى مستوى الجريمة التي يجب ان يحسب عليها كل من اقدم على هذا العمل المدان، وأشار إلى أن دور العبادة يجب ان تبقى بعيدة عن مسارح العمليات العسكرية ، ويجب عدم التنافس للسيطرة عليها.

ومن جانبه، أكد رياض ضرار معارض سوري من دير الزور (شمال شرق سوريا) ل((شينخوا)) ان دور العبادة يجب ان تبقى خطاً احمر، مشيراً إلى ان الثوار أيام الاحتلال الفرنسي عندما كانوا يدخلون الجامع يجدون الحماية اللازمة ، ولم يقصف من قبل قوات الاحتلال الفرنسي آنذاك ، محملا طرفي النزاع في سوريا مسؤولية ذلك الدمار،وأكد ضرار أن الحجر يسهل ترميمه ، لكن ما يتعرض له الانسان في سوريا خطير جدا ويصعب حمايته من القتل الذي يمارس عليها.

قلق دولي:

وفي السياق ذاته أعربت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» عن قلقها الشديد على مصير المعالم التاريخية في سورية. لذلك بدأت تدق ناقوس الخطر، و أعلنت ذلك ايرينا بوكوفا المدير العام للمنظمة، وقالت بوكوفا: «تثير قلقنا بصورة خاصة الأنباء الواردة عن المعارك العنيفة التي تجري في مدينة حلب، المدون قسمها القديم ضمن قائمة التراث العالمي، ووجهت مديرة اليونسكو إلى الأطراف المتحاربة في سورية نداء طالبتهم فيه بمراعاة الالتزامات الدولية في مجال الثقافة والمحافظة على التراث الحضاري للبلاد.

حلب تحترق و تصير رماداً، حلب تموت، والسؤال هنا من له الحق بتدمير مدينة عمرها الأف السنين، فلا النظام ولا المقاتلين أو الجيش الحر يملكون مثل هذا الحق، لأنه ملك للشعب السوري وحده، وأجياله القادمة، كيف يجرؤون كلهم أن يطأوا ثراه المقدس، وهل يقدسون شيئاًسوى البندقية والسيطرة، اننا ندوس فوق رفات تاريخنا المهدور، قلعة حلب تنتظركم...!

حكايات سورية من لبنان

حنان الحاج علي تقرأ نبراس شحيد

في أخر أيام ملتقى «منمنات: شهر لسوريا» في العاصمة اللبنانية بيروت، حضر الراهب نبراس شحيد و الممثلة حنان الحاج علي، على مسرح»شمس» بنصوص بديعة جاء في مقدمتها» اليوم، بعد عشرين عاماً، أترك الكتابة ومقالات السياسة، لأعود إلى عالم الجثث، بعد ما اجتاح العسكر المدينة، فهدموا المنازل ليغيّبوا الموتى عن حكاياتهم. تتراكم الجثث مع تراكم الأيام، ويتكوّم المتظاهرون في الساحات وسمواتها: "يا الله ما إلنا غيرك يا الله..". هكذا، ابتدأت حكاية أنسنة الجثث!((

يقول الراهب والكاتب السوري نبراس شحيد في إحدى مقالاته... واصفاً درب آلام الكلام، حيث تفتدي الجثث الأحياء، وتبعث اللغة حية ترزق مميطةً عنها كل أشكال العنف: من العنف الرمزي إلى الواقعي مروراً بالعبثي. لغة تنطق وكلمات تفعل في وحدات ثلاث: سوريا الزمان وسوريا المكان وسوريا الحدث، ذروة لتراجيديا واقعية وغير قابلة للتصديق، فهل تكون قراءتها مسرحياً ممكنة؟

الممثلة حنان الحاج علي تغريها التجربة، تجربة الراهب وهي التي كتبت في إحدى المرات قائلة:»أنا ممثلة، باطني ممثلة وظاهري محجبة، أي محجبة شكلاً وممثلة مضموناً، ويمكننا اعتبار الأمر معكوساً.. أي محجبة مضموناً وممثلة شكلاً... هل في ذلك تناقض، تعارض، استثناء طارئ. أنا شخصياً أرى في الأمر حالة حقيقية لا تتطابق مع النماذج السائدة، وتطرح بعمق وبحدة المشكلة المعقدة للهوية.»

وقرأت حنان «»الدون جوان» السوري»

أمام حائطٍ غير مكسي، يخفي الشاب وجهه بكفيّة، يجلس القرفصاء ويحمل لافتةً إلى المرأة المجهولة، وعليها كتب: «أنت الوحيدة التي ستعرفينني من عيني. مر عامٌ ونصف عام. اشتقت إليك!». مر عامٌ ونصف العام والرجل لم يلتقِ المرأة، فهو على ما يبدو عاجزٌ عن الاتصال بها لسبب نجهله. أهو منشقٌّ ويخاف على حياتها من نقمة الشبّيحة؟ ربما. أيخفي وجهه ليحمي من بقي من أهله حياً؟ ربما. أياً يكن الأمر، يكتفي الشاب بإظهار عينين مجهولتين تلتهبان لهفةً إلى امرأةٍ مجهولة، في مكانٍ مجهول. «لكن ألا تتشابه العيون السود؟»، يتساءل سائلٌ بموضوعية؛ «وكيف تستطيع المرأة المجهولة أن تعرف هوية العينين المجهولتين؟»، يتساءل آخر لا يؤمن بالعشق وبنظراته المؤلمة؛ «وهل عند المرأة المجهولة حسابٌ على الـ»فايسبوك؟»، يتساءل صاحب دمٍ ثقيلٍ بسماجة؛ «وهل المرأة المجهولة لا تزال على قيد الحياة؟»، يتساءل وجوديٌّ بنبرةٍ تراجيدية؛ «وهل وُجدت المرأة هذه أصلاً، أم اختلقها صاحبها في شوقٍ مضنٍ إلى شيءٍ يجهله؟»، يتساءل سوري خبر جرح الحنين!تناقلت الكثير من صفحات الانترنت صورة الشاب الوحيد هذه، وتنوعت التعليقات عليها، فبعضهم عاتبه لأن الجندي «يجب ألاّ يحب!»، والبعض رأى في المرأة المجهولة أماً لا حبيبة، «فرضى الله يأتي وبعده رضى الوالدين» تقول هذه «الفرويدية» التي تجهل ذاتها، في الوقت الذي تمنّى فيه آخرون للشاب الملوّع لقاء حبيبته. لكن بعض النساء كتبن على نحوٍ مدهش: «نعم عرفتك!»؛ «حبيبي، اشتقت إليك!»، قالت أخريات تعقيباً على الصورة، وقد تقمّصن بحنانٍ فريدٍ دور الأنثى المجهولة.

يبحث الشاب الثائر عن امرأة ما، فتجيء الإجابة الأنثوية الثائرة مختلفة: هي ليست أنثى من تبحث عنها، بل «الأنثى في كل أنثى» (سورين كيركيغارد)، وفي بحثك المستحيل هذا عن ألف ولام التعريف تكمن مأساتك، وفي عشق المستحيل يكمن سحر عينيك المجهولتين. هذا ما قالته نساءٌ في يومٍ ما، في مكانٍ ما، عن امرأةٍ ما.

"منمنات: شهر لسوريا" مهرجان ثقافي بدأ يوم ٤ أبريل ٢٠١٣ في بيروت واختتمت فعالياته مؤخّرا، وقد احتضنه مسرح "دوّار الشمس"، فاتحا به المجال أمام الفن السوري المستقل ليبرز نفسه كوسيلة تعبير حقيقية عن مشكلات الواقع المعيش في سوريا. يهدف مهرجان "منمنات: شهر لسوريا" إلى تقديم مبدعيه للعالم بشكلٍ احترافي لائق وإلى التشجيع على الحرفية والتبادل الفني بين الفنانين والمعنيين بالتنظيم والتنشيط الثقافي في كل من لبنان وسوريا. كما يسعى، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، إلى تعزيز الوعي الثقافي ذي الطابع السلمي، في زمنٍ تغدو فيه الحرب هي المسيطر الأكبر على كل تفاصيل الحياة. فهو يطرح أسئلة مشروعة تلامس الروح الإنسانية التي تكاد تنفذ منا في ظل ما نراه في كل حارة أو شارع في سوريا أو حتى خارج حدوها، هناك حيث مخيمات اللجوء.

موزاييك - ألوان سوريا
العدد «الثاني» 15 أيار 2013

جمعية «شاوشكا» تقيم معرض للكتاب في القامشلي

خاص القامشلي

أقامت جمعية «شاوشكا» التي تعنى بالشؤون الاجتماعية والاقتصادية للمرأة في القامشلي كبرى مدن محافظة الحسكة السورية، وبالتزامن مع عيد الصحافة الكردية معرض للكتاب في مقر الجمعية بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٩ لمدة ثلاثة ايام , وشاركت في المعرض مكتبتي «الإيثار»، و«بدر خان» الخاصتين، ومكتبة «جار جرا» التابعة لمجموعة نشطاء أكراد، كما عرض الشاعر «ديلوار زنكي» والناشط «صالح جانكو» محتويات مكتبتيهما دون أن تعرض كتبهما للبيع، بالإضافة إلى مكتبة «شاوشكا» الخاصة بالجمعية التي تعنى أيضاً بالشؤون الثقافية للمرأة.

وعن هدف المعرض، قالت الآنسة «شيرين مراد إسماعيل» إن مدينتها القامشلي تعاني من قلة معارض الكتب «ونرغب بنشر ثقافة معارض الكتب، وجاء المعرض بالتزامن مع عيد الصحافة الكردية»، و أضافت» كان الهدف من المعرض اعادة توطيد العلاقة بين الانسان والكتاب بشكل عام وتشجيع المراة على التوجه للقراءة بشكل خاص ونشر ثقافة اقامة هذا النوع من المعارض في مدينة القامشلي التي تفتقر بشكل شديد الى هذا النوع من المعارض. وارتات الجمعية أن يكون المعرض دعوة للحياة والعيش الطبيعي في ظل الظروف غير الطبيعية التي نعيشها»

وعن جمعية «شاوشكا» و نشاطاتها قالت شيرين:» تأسست الجمعية من مجموعة من الناشطات الكرديات بالقامشلي، واعلنت أنطلاقتها بـــ١٩ تموز ٢٠١٢، وحاولنا تقديم شيء مفيد للمرأة في القامشلي بشكل عام بغض النظر عن انتمائها وقوميتها (كردية عربية سريانية)، فالجمعية هي جمعية نسائية مدنية تهتم بشؤون المراة وتسعى للنهوض بها ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً. من خلال الدورات و النشاطات الدورية، وأول نشاطاتنا كانت دورات مجانية للغة الكردية وخرجنا عدد من الطلاب (نساء و شباب و وصبايا واطفال). وحالياً هناك عدد من الدورات التانية (لغة انكليزية - لغة فرنسية- دورات لمواد الصف التاسع بشكل عام)، و نحضر الأن لدورة عن مرض التوحد وكيفية التعامل مع مرضاه باشراف اختصاصيين يشرفون على تجهيز فريق خاص للجمعية سيقوم بعمل جلسات تفريغ نفسي للاطفال في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها أطفال المدينة واطفال العائلات النازحة.كذلك أقمنا عدد جيد من المحاضرات الثقافية والطبية والتاريخية لنشر التوعية الصحية و النفسية بين نساء المدنية، كذلك أشرفنا على مشاريع اقتصادية صغيرة لمجموعة من النساء لمساعدتهن على الأعتماد على النفس ويساهمو بدعم اسرهم (مشروع مؤونة منزلية = خياطة).

وعن مصادر التمويل أجابت شيرين «مصادر التميل ذاتية من أعضاء الجمعية و تبرعاتهم ولا يوجد أي شكل للدعم من قبل الأحزاب أو الجهات المانحة».

آخر ماكتبه الشاعر محمد وليد المصري على صفحته قبل استشهاده:

« من أي طينٍ .. أنتَ ياطيارْ ؟
من أيّ رتقٍ .. قد أتيتْ ؟؟
من أيّ عبدٍ قد خُلقتْ ؟؟؟
ترمي .. وتقتلعُ النهارْ !!
أهلوكَ نحنُ ..
وأنتَ يوم الحربِ .. أسرعُ من غزالْ
ترمي علينا
كلَّ هذا الحقد .. والبرميلْ !
يا حيف أنتَ العبدُ
والعبدُ ذليل !!»

الشاعر في سطور

الشاعر محمد وليد المصري، رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب في حمص

- ولد في مدينة القصير (محافظة حمص) عام ١٩٥٢.
- عمل مدرساً، ثم موظفاً في نقابة المعلمين، وبعدها أصبح رئيساً لفرع اتحاد الكتاب العرب في حمص.

-دواوينه الشعرية:

١- سلمون- شعر- اتحاد الكتاب العرب- دمشق ١٩٨٦.
٢- تناسخ- شعر- مكتبة الحياة- بيروت ١٩٩٠.
٣- عزف الدم- شعر- اتحاد الكتاب العرب- دمشق ١٩٩٤.
٤- عسيب امرئ القيس وعسيبي.

وفاته:

استشهد بالقصف الجوي على مدينة القصير، يوم ٢٠١٣/٤/٢٥.

هواجس الأمل الجريح .. أن تكتب في زمن الثورة

عن دار «مدارك» في دبي - الإمارات العربية المتحدة, صدر كتاب بعنوان « هواجس الأمل الجريح « - عن الثورة السورية, أفكار وهواجس واحتمالات - للكاتب السوري عبد الله أمين الحلاق.

جاء في مقدمة الكاتب لكتابه:

« شعرت بالقلق, وكأن الريح تحتي وأنا أشعر أنه بات لزاماً عليّ بعد ذلك الكمّ من الكتابات المواكبة للحدث السوري, أن أقدم للقارئ السوري والعربي كتاباً وازناً وجريئاً بمستوى الحدث الذي تشهده سوريا, يقدم وقائع وحقائق ومشاهد من يوميات الثورة السورية, إلى جانب رأي فكري وسياسي يشكل غطاءً أو إطاراً فكرياً وسياسياً لما يحدث خاصة في ظل الهجوم على الثورة ومخزونها البشري والثقافي, من قبل نظامٍ قزّمَ الفكر وسجّن المفكرين وصادر السياسة والسياسيين, وأسَر الشعب السوري وراء أسوار من الإيديولوجيا, لم يِنِ يستعيد صنمياتها في مواجهة ثورة شعبه اليوم, من الممانَعة إلى المقاومة إلى المؤامرة على سوريا إلى انتشار السلفية والعصابات الإرهابية المسلحة... وهلمجرا».

ويضيف : « الحق يقال أنني مدين للثورة السورية بكسر حاجز الخوف وتجاوز النظام الشيفري في الكتابة, ذلك أنه ما إن بدأت تلك الثورة في درعا, وقررت الكتابة والانخراط فيها كتابياً وميدانياً, حتى وجدت نصوصي وقد بدأت تجرح التنين في مملكته كما يفترض بالكتابة الملتزمة فعل الحرية. قبل الثورة, كنتُ والكثيرين نكتب مواربةً, خوفاً, خجلاً, ومن دون تسمية الأسماء بمسمياتها الحقيقية, خاصة إذا ما تعلق الأمر برأس النظام السوري, بشار الأسد. اليوم, يجد الكثير من الكتّاب المنحازين إلى الثورة والمشاركين في فعالياتها في الكتابة الذاهبة حتى النهاية, ضرورة لا مناص منها عبر تسمية الأسد وعائلته وكبار أركان ورموز نظامه الاستبدادي, وخياراً لا بديل عنه سوى الصمت.

نعم إما أن تكتب الحقيقة ومن دون لَبس ومواربة وإما أن تصمت. الكارثةُ هي كارثة هيمنةِ فئة أو عائلة على بلد تحوَّل مملكةً بواجهةٍ جمهوريةٍ هزلية, لا يجد حرجاً أو رادعاً عن قتل السوريين كلهم لكي يبقى ممسكاً بثروات البلد والسلطة, وإن حكم السراب في ظل غياب الشعب وتقتيله له.».

وعن فصول الكتاب يقول الكاتب:

« وجودي في مدينة « السلَمية « التي خرجت أول مظاهرة مناهضة للنظام فيها بتاريخ ٢٥ آذار ٢٠١١ جعلني في قلب الحدث, مشاركاً فيه ومتأثراً به في الوقت عينه, حيث كنتُ معتقلاً في أيار من العام نفسه, ثم ملاحَقاً ومطلوباً لمدة تقارب الشهرين من قبل جهاز المخابرات الجوية في شهري آب وأيلول ٢٠١١».

ويتابع في سياق آخر: «المد الديني المتطرف الذي يرفع راياته عالياً فوق الركام, رغم أن حالات التطرف الإسلامي والتكفيريين لم تزل محصورة في مناطق ومجموعات صغيرة. لم نجانب الإشارة والكلام عن ذلك في نصوص كتابنا هذا, كي لا نقع في فخ التفاؤل الأبله والساذج بالخلاصيات والنهايات السعيدة, دون أن يعني ذلك تبريراً لنظام الاستبداد أو اعتباره ضمانة من أخطار الاحتمالات تلك, وهو ما ضمّنته في الفصل الثالث ضمن نص «الطريق إلى الديمقراطية والحريات سالكة بصعوبة « انطلاقاً من حادثة خطف الصحفي اللبناني فداء عيتاني في شمال سوريا على يد الجيش الحر. يليه نص عن سوء أداء المعارضة السورية « الإسلامية تحديداً « ومشروع الإسلام السياسي في سوريا واحتمالاته بعد سقوط النظام الحالي..

باختصار, لا قيامة لسوريا ولا مستقبل لها طالما قامت قائمة لهذا النظام. رحيل نظام الاستبداد هو الذي سيضع سوريا على طريق بناءها دولة مدنية ديمقراطية حديثة عصرية رغم كل الصعوبات التي قد تشهدها المراحل الانتقالية وما بعدها أيضاً..».

عبدالله امين الحلاق: كاتب وصحفي سوري نشر مقالاتٍ وتحقيقات في عدد من الدوريات اللبنانية والعربية, وهو من مواليد مدينة السلَمية السورية ومقيم حالياً في بيروت.

الكتاب متوفر في معرض الكتاب الدولي في أبو ظبي وتم توزيع الكتاب لدار الأهلية ومركز الفرسان بالأردن ودار الجندي بفلسطين, وسيكون موجوداً قريباً في مكتبات بيروت والدول التي سيتم توزيعه فيها.

ويتم التنويه عن أماكن توافر الكتاب في المكتبات كل فترة على حساب دار مدارك على تويتر و الفيسبوك.

موزاييك - ألوان سوريا
العدد «الثاني» 15 أيار 2013

شخصية سورية

« نازك العابد »

ألقاب عديدة وصفت بها هذه المرأة الدمشقية ، جان دارك الشرق ،نجمة ميسلون ، الوردة الدمشقية السيف الدمشقي المنسي، ورائدة تحرر المرأة السورية.

وفي الحقيقة فإن كل هذه الألقاب تليق بهذه السيدة, التي تحدت زمنها ومجتمعها وخرجت عن أعراف ذلك الزمان, ولم ترض بأن تبقى حبيسة جدران البيوت, فلم يستوعب أفعالها أبناء جيلها.

ومثلما يقال بأن لكل خطوة روادها , فقد كانت هذه السيدة رائدة تحرر المرأة في سوريا، كانت اول سورية تنزع الحجاب وتدعو الى تحرر المرأة , وتفتح الأبواب على مصارعيها أمام نساء سوريا, ليكن بدورهن من رائدات تحرر المرأة العربية.

هي نازك العابد, ابنة الباشاوات, وقائدة النهضة النسوية , المقاتلة , والكاتبة , والثائرة، صاحبة الهم المجتمعي والسياسي والثقافي.

رائدة من رواد فكرة المجتمع المدني والأهلي في سوريا, وواحدة من أوائل أصحاب الجمعيات والمنظمات , واحدى المشاركين في تأسيس الهلال الاحمر.

قاتلت المستعمر بالكلمة والسلاح.. فشاركت في صنع تاريخ بلدها.

ولدت نازك العابد في دمشق عام ١٨٨٧ من أسرة دمشقية عريقة، والدها مصطفى باشا العابد من كبراء دمشق, متصرف الكرك, ووالي الموصل في اواخر العهد العثماني, ووالدتها السيدة فريدة الجلاد .

عاشت نازك حياة رفاهية وغنى, لا توحي بأي دافع لأي ثورة أو تمرد من أي نوع. ولكنها رغم ذلك فضلت الانحياز الى معاناة شعبها والعمل من أجله.

تعلمت اللغات الاوروبية كالفرنسية والألمانية والإنكليزية, وكتبت في مجلات عربية رائدة كمجلة العروس (لصاحبتها ماري عجمي), ومجلة الحارس, مقالات نشرت فيها أفكارها التنويرية ودعواتها الى تحرر المرأة.

أرقها الشأن الاجتماعي العام , وشغل بالها وضع المرأة في زمانها, ولكن فوق كل هذا عذبها ان ترى رؤية بلدها يرزح تحت الاحتلال .

أرادت ان يكون لها دور في مجريات الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف حسين ضد العثمانيين عام ١٩١٦ فأسست جمعية نور الفيحاء لمساعدة ضحايا الثورة.

ثم أصدرت مجلة نسائية تحمل اسم الجمعية خصصتها للدعوة الى نهوض المرأة وتثقيفها, وبعد ذلك أسست النادي النسائي الشامي الذي ضم نخبة سيدات دمشق .

منحها الملك فيصل ملك سوريا رتبة نقيب في جيش المملكة, لترتدي البذلة العسكرية وتشارك في معركة ميسلون وتنقذ الكثير من مصابي المعركة من رفاقها, ولتكون شاهدة على لحظة استشهاد وزير الدفاع البطل يوسف العظمة اثناء محاولاتها إنقاذه.

بعد انتهاء معركة ميسلون أصدر الفرنسيون قرارا بنفي نازك العابد إلى اسطنبول لمدة عامين, ولدى عودتها استأنفت عملها النضالي, فنفاها الفرنسيون مرة اخرى ولكن الى الاردن هذه المرة, ولم يسمحوا لها بالعودة الا بعد تعهدها باعتزال العمل السياسي, وهكذا عادت وأقامت في الغوطة, لتختلط بالفلاحين وتحضهم على الثورة ضد المستعمر الفرنسي.

عام ١٩٢٥ وعندما اندلعت الثورة السورية كانت نازك احد ثوارها , قدمت الكثير للثورة وهي متنكرة بزي الرجال , وساعدت ثوار الغوطة كونها كانت خبيرة في جغرافية المنطقة التي كانت تقيم فيها.

عام ١٩٢٩ تزوجت من الوجيه اللبناني محمد جميل بيهم وعاشت

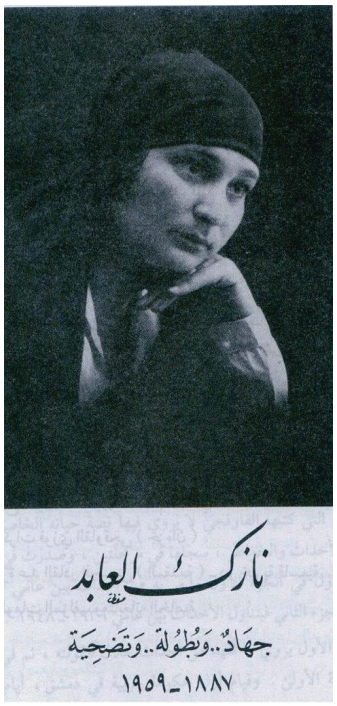

معه في بيروت, وكان بيهم ممثل بيروت في المؤتمر السوري الأول الذي انعقد في دمشق عام ١٩٢٠ حين أعلنت المملكة السورية ونصب الملك فيصل ملكاً عليها..

في بيروت لم يتوقف همها الاجتماعي, فأسست جمعية المرأة العاملة، وميتما لتربية بنات شهداء لبنان..

وبعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ أسست نازك جمعية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين.

في عام ١٩٥٧. وعندما أصبحت في السبعين من عمرها أسست لجنة للأمهات تعمل على رفع مستوى الأم اللبنانية في كافة مجالات الحياة.

وفي عام ١٩٥٩ انتخبت نازك رئيسة لها.

في العام نفسه توفيت نازك العابد في بيروت عن اثنين وسبعين عاماً قضتها في النضال والدفاع عن الوطن, ورفع شأن المرأة ومحاولة فتح عيون بنات جيلها على الحياة والثقافة والسعي الى المساواة مع الرجل.. فكانت قائدة الحركة النسوية في سوريا.

يهود سوريا

في ظل التسامح الديني الرائع ، عاش يهود دمشق كجزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع الدمشقي، فكانت العائلات اليهودية كمثيلاتها من العائلات المسيحية و الإسلامية من حيث الحقوق و الواجبات، و بلغ تعداد العائلات اليهودية في دمشق ٢٠٠ عائلة حسبما ذكر الرحالة اليهودي «داوود» الذي زار سورية عام ١٨٢٤ من أصل ٩٠٠ عائلة يهودية كانت موجودة في سورية، في حين يذكر الرحالة اليهودي بنيامين هشيني (بنيامين الثاني) الذي زار دمشق عام ١٨٤٨ أن هنالك ستمائة عائلة يهودية في دمشق .. ومن أشهر العائلات اليهودية الدمشقية : فارحي _ مزراحي _ لينادو – فتال – شطاح – سويد - حمرا – جاجاتي- هراري – اسلامبولي- البقاعي - اللحام - مراد - أبو خضر- رمانو- طوطح - حاصباني - لوزه – كباريتي – فريج – شامية – الجليلاتي – فابينا- الحلبي – داوود – خضر – صبان – النجار – خضر – سرور – اوظن – حكيم – ابو العافية- دبدوب – الصيرفي - فويرني ..

و لا بد من التنويه هنا أن اليهود تكنوا و تلقبوا بأسماء و كنيات دمشقية ، و بالتالي قد تتشابه كنياتهم مع كنيات عائلات مسيحية أو إسلاميه وهو مجرد تشابه في الأسماء و حسب نتيجة اندماج الطائفة الموسوية مع المجتمع الدمشقي.

مخيم اليرموك
المرجة

مخيم اليرموك

كل طفل في المخيم يعرف كلمة واحدة وهي: نموت واقفين لنمسح عن جباهكم كلمة لاجئين. ارتسمت علامات المخيم الفلسطيني وفرادته منذ بواكير النكبة الأولى، فبنى اللاجئون الفلسطينيون الذين «يتمتهم النكبة» فلسفتهم الخاصة في حدود المخيم الفسيحة في عمقها، ومن رقعته الجغرافيا الضيقة إلى الحدود اللامتناهية من التفاؤل والحلم المشروع، فباتت ذاكرة أجيالهم المتعاقبة ومنذ «الأسنان اللبنية» أشد التصاقاً في الوعي الخلفي ومخزون الوعي الحاضر، حيث سيرة المخيم وأهل مخيم اليرموك من أبناء لواء الجليل من صفد والناصرة وعكا ولواء حيفا ولواء اللد وغزة .. والتموج القزحي الذي يلون ساحات المخيم وشوارعه ومدارسه... وحتى دكاكينه، حاملاً أسماء فلسطين ورواياتها من رأس الناقورة حتى رفح، ولا يغيب عن البال الجمجوم وعطا والزير والقسام، وصولاً إلى عرفات ووديع حداد وكنفاني والوزير وطلعت يعقوب والشقاقي وياسين وجهاد جبريل... في الذاكرة اللبنية، المحمولة داخل وعي أبناء مخيم اليرموك، وعلى أجساد غضة طرية بريئة، اندمجت وانحفظت مشاهدها في الصور القديمة للتجمع الفلسطيني الذي أسماه مفتي فلسطين المرحوم الحاج محمد أمين الحسيني (مخيم اليرموك) عندما نشأ عام ١٩٥٤، حيث الكم البشري من هذا الجيل الفلسطيني، ومؤسسات الرعاية الإنسانية تساعد على حمل تنوء به الجبال، من وكالة الأونروا إلى الاتحاد اللوثري العالمي إلى مؤسسة اللاجئين وأراضي الدولة التي وزعتها على العائلات التي أصبحت ترميزاً تحمل بطاقة الإعاشة الموزعة من قبل وكالة الأونروا، أو «الكرت الأزرق»، وبطاقة مؤسسة اللاجئين أو «الكرت الأحمر». وعندها لم يكن أمام الرجل الدمشقي، وأول مدير عام للهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب في سوريا سوى أن يقول لسكان المخيم عقب توزيع أراضي السكن عليهم عام ١٩٥٤: «ليس أمامكم سوى أن تُعلموا أبناءكم وتأخذوا أموركم بيدكم، وفي النهاية لن يكون الحق إلا لكم».

المرجة

كان نهر بردى يتفرع في ساحة المرجة إلى فرعين يحتضنان ما سموه بالجزيرة، وعندما كان يفيض النهر تغمر هذه الجزيرة بالمياه فغدت «مرجة» غنية بالأشجار فأطلق عليها بعد أن جف النهر ساحة المرجة.

تمتاز ساحة المرجة أو ساحة الشهداء في وسط دمشق بتاريخها الحافل المتمثل بأنماط العمارة المتناوبة بين القديم والحديث، إضافة إلى الموقع الاستراتيجي المتميز بارتباطه مع الأسواق المتفرعة، كما تمتلئ شوارعها بشرائح الناس من كافة الأنماط، ما يجعل الساحة مثالاً للحياة الدمشقية الغنية.

ينتصب في وسط الساحة معلم من معالم مدينة دمشق وهو العمود الشهير الذي بني عام ١٩٠٧م أيام الوالي حسين ناظم باشا، وبني على هذا العمود مجسم لأصغر جامع في العالم، وسمي هذا النصب نصب التلغراف، وجاء هذا المجسم تذكاراً لتدشين الاتصالات بين المركز دمشق والمدينة المنورة والبلاد الإسلامية في أواخر العهد العثماني.

شهدت الساحة أحداثاً سياسية مهمة، الإعدام شنقاً لعدد من أحرار العرب ومفكريهم الذين حكم عليهم جمال باشا السفاح بتهمة خيانة الدولة العثمانية لذلك سميت بعدها بساحة الشهداء، كما شهدت إعدام أبطال من الثورة السورية الكبرى وكانت فرنسا تلقي جثثهم في الساحة لتثير الرعب في النفوس.

تأسس بساحة المرجة أول سينما في دمشق سميت «زهرة دمشق» فانتشرت فيها المقاهي المتنوعة، كما شهدت ولادة المسارح الدمشقية ومنها مسرح مشاهير المطربين والمطربات، ثم أقيمت فيها في عهد السلطان عبد الحميد مبان حكومية جديدة وفق أساليب العمارة الأوروبية الحديثة، كما أقيمت أولى الفنادق فيها.

الصراعات الطائفية مصادرها وأبعادها ومصائرها

ماجد كيالي- نيويورك

ليست نزعات التطرف والتعصب والعنف، التي تسم الصراعات الطائفية، حكراً على مجتمعات محددة، ولا هي نتاج ثقافات أو أديان بعينها، من دون غيرها، فهذه النزعات عرفتها معظم المجتمعات والبلدان والثقافات والأديان، ومازال بينها حتى الآن من يعاني منها، إلى هذه الدرجة أو تلك.

فقد شهدت معظم المجتمعات، عبر التاريخ، موجات من التطرف والتعصب والعنف والحروب الأهلية أو الطائفية، لاسيما في المراحل الانتقالية، كما حصل في روسيا والدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وفي دول آسيوية وأفريقية. وفي الواقع فإن الدول الأوروبية لم تصل إلى ما وصلت إليه، من استقرار وازدهار وطمأنينة فردية وسلام اجتماعي، إلا بعد صراعات أهلية، دينية وطائفية (كاثوليك ضد أرثوذكس ثم كاثوليك ضد بروتستانت)، في القرون الوسطى، وصولاً إلى الثورات الطبقية والسياسية، التي شهدتها في العصور الحديثة، وهي بالإجمال كانت بلغت حداً كبيراً من العنف والوحشية ونبذ الآخر، ناهيك عن الحروب، التي أودت بحياة عشرات ملايين البشر وخربت عمرانهم.

القصد من ذلك التأكيد بأن نزعات التطرف والتعصب والعنف الطائفي التي تشهدها بعض بلدان العالم العربي والإسلامي لاتسم بشكل خاص مجتمعات هذه البلدان، فليس ثمة جوهر خاص بها، يجعلها حاملة لتلك النزعات، أو تمتلك قابلية لها، أكثر من غيرها. وتالياً لذلك فهذا يعني أن ثمة شروطاً سياسية واقتصادية واجتماعية هي التي تولّد هذه النزعات، وتغذيها، وأن تغير هذه الشروط كفيل بالحد منها، وبعزلها.

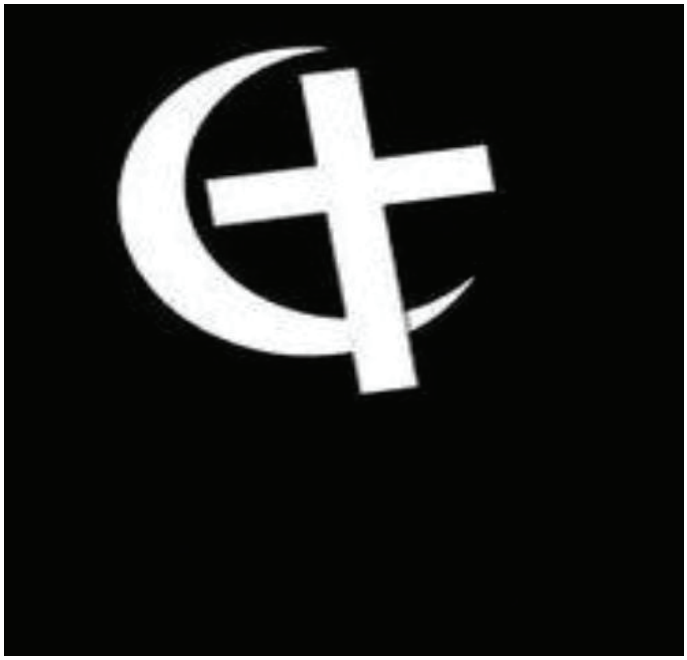

الطوائف والطائفية

ثمة تزايد في الحديث عن «المسألة الطائفية»، والصراعات الطائفية، والعنف الطائفي، والمخاوف الناجمة عن كل ذلك، في الآونة الأخيرة، بخاصة على خلفية الصراعات الجارية في بلدان المشرق العربي، مع كل ما تنطوي عليه كل هذه المسائل من التباسات ومبالغات وتوظيفات متباينة، لاسيما أن هذا الحديث، على الأغلب، يخلط، أو لا يميز، بين مفاهيم من مثل: الطوائف والطائفية والأقليات، بالنظر إلى خلفياتها ودلالاتها المتباينة.

مثلاً، ينبغي التمييز بين الطوائف والطائفية، فالطوائف التي هي ظاهرة تاريخية، اجتماعية ودينية هي غير الفكر السياسي الطائفي، الذي يتضمن حمولات استبدادية، كونه يتأسس على مصادرة حرية الأفراد، وخياراتهم الشخصية، ويفرض عليهم الخضوع لتنميطات جمعية طائفية، بدعوى المشترك الديني، لوحده. أما الأقليات فهي جماعات إثنية تعيش في نطاق حدود دولة ما، من دون أن تكون من ذات الإثنية التي تتشكل منها الأغلبية في هذا البلد. لكن في هذا المجال ينبغي التمييز بين الأقليات الإثنية الذين هم من أهل البلاد (الأكراد والآشوريين مثلاً في العراق وسوريا وإيران وتركيا) وبين الأقليات الإثنية الوافدة، أي التي لها بلد أم، وكانت وفدت إلى بلدٍ ما في ظروف ومراحل معينة (الأرمن والتركمان والشركس الأرناؤوط في سورية مثلاً).

هكذا ثمة في أي مجتمع مسلمون ومسيحيون، وأيضاً، ثمة فوق ذلك، في كل طائفة دينية، مذاهب شتى، حيث ثمة أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت وآخرون ضمن المسيحية، وثمة سنة وشيعة وإسماعيليون ودروز وعلويون ضمن المسلمين، وثمة أيضاً تقسيمات إثنية (أكراد وتركمان والأرناؤوط وشركس وأشوريين وأرمن في المشرق العربي)، وإذا احتسبنا أن ثمة هوية طبقية وأخرى ثقافية، فهذا يعني أن ثمة عدة طبقات من الهوية في الشخص الواحد، الأمر ينطبق على الجماعات أيضاً، من دون أن يقلل ذلك من المشتركات، أو من الهوية الوطنية الجمعية.

القصد من ذلك توضيح أن المشكلة في المجتمعات لا تكمن في وجود الطوائف، بوصفها جماعات بشرية تشكلت عبر التاريخ، فهذا أمر طبيعي، وقد أمكن التعايش معه، لاسيما أن هذه يمكن أن تشكل عامل إغناء وتنوع وإثراء حضاري وثقافي لأي بلد. لذا فإن المشكلة تكمن في الفكر السياسي الطائفي، الذي يحيل هذه الطوائف إلى وحدات اجتماعية مختلفة عن بعضها، حتى من الناحية الهوياتية، ناهيك عن إصراره على إنتاج الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي يعيد إنتاج هذه التمايزات، بأشكال شتى، وضمنها، إقامة جدران بين المجتمع الواحد، وإيجاد صيغ دستورية، وقانونية، تؤبّده. المشكلة، أيضاً، تكمن في التلاعب بالمسألة الطائفية، أي

بالطوائف، وتوظيفها في إطار الصراعات السياسية، صراعات القوة والسلطة والهيمنة، وهو ما بات واضحاً في سعي النظام السوري إظهار نفسه باعتباره مدافعاً عن طوائف معينة، رغم أنه ينظر إليها باعتبارها مجرد «أقليات»، كما في السياسات التي تنتهجها حكومة المالكي في العراق.

وإذا كان من الخطأ، والعبث، إنكار انقسام مجتمعات البلدان العربية، من الناحية الدينية والمذهبية (وكذا الإثنية)، كغيرها من المجتمعات في البلدان الأخرى، فإن الاعتراف بهذا الواقع لا يعني أن هذه المجتمعات تفتقد إلى العوامل التي يمكن أن تعزز هويتها، وكيانيتها، بوصفها مجتمعات متجانسة، لاسيما مع عوامل مشتركة عديدة وعميقة، مثل اللغة والثقافة والتاريخ ونمط العيش المشترك، فضلاً عن الدولة.

المعنى السياسي للطائفية

ثمة ثلاثة عوامل دفعت نحو بروز النزعة الطائفية، أولها: السياسات التي تنتهجها إيران إزاء العالم العربي، مع أذرعها السلطوية والمسلحة في عديد من البلدان. وثانيها: عمليات القتل والتدمير الأعمى، بالطائرات والدبابات والمدفعية، التي ينتهجها نظام الأسد إزاء مناطق بعينها في سوريا. وثالثها: المشكلات والتحديات المتعلقة بالمواطنة والديمقراطية وبناء الدولة في بلدان «الربيع العربي».

هذا يفيد، أولاً، بأن «المسألة الطائفية» تفجّرت بنتيجة التنازع السنّي - الشيعي في بعض بلدان المشرق العربي، أي بين أصحاب الديانة الواحدة، لا بنتيجة التنازع الإسلامي - المسيحي، ما يؤكد أنها لم تنشأ على خلفية دينية. وثانياً، أن هذا التنازع، أو التصارع، نشأ حديثاً من حوادث سياسية، لا من خلافات دينية، لاسيما من جهة محاولات إيران مد نفوذها في عديد من البلدان، لتعزيز مكانتها الإقليمية، ومن تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق، الذي سهّل قيام نظام سياسي طائفي فيه، ومن اندلاع الثورة السورية، ومن مساندة إيران وقادة العراق و « حزب الله » (في لبنان) للنظام السوري، ومن السياسات الطائفية التي ينتهجها المالكي في العراق لتهميش خصومه، وتعزيز سلطته. وثالثاً، إن هذا الوضع إنما هو تحصيل حاصل للواقع الذي اشتغلت عليه النظم الاستبدادية، طوال عدة عقود، لتأبيد تسلّطها على المجتمع، وتكريس تحكّمها به، فهذه النظم لم تسع إلى بناء الدولة الحديثة، دولة المؤسسات والقانون والمواطنين، بل إنها كرّست الانتماءات ما قبل الوطنية (الطائفية والمذهبية والإثنية والعشائرية والجهوية)، باستمرائها اللعب على «العصبيات الطائفية» (والإثنية).

هكذا فإن المشكلة لا تكمن في وجود الطوائف الدينية، أو في الكلام عنها، وإنما تكمن في الطائفية السياسية التي تحاول أن تمنح تلك الطوائف، باستغلال مشتركها الديني، معنى هوياتياً، مغلقاً ومطلقاً ومتمايزاً، ما يسبغ عليها وظائف ومصالح سياسية محددة، إزاء الطوائف الأخرى، على رغم أن أصحاب الفكر الطائفي هم على الأغلب من غير المتدينين، كونهم فقط أصحاب مصالح وأصحاب سلطة، ما يفسر تركيزهم على العامل الهوياتي أكثر من العامل الديني. وعن ذلك يقول حمود حمود: «عادة ما يشترك الأصولي مع الطائفي بنقطة جوهرية وهي أن كليهما، لا يمثلان فقط مشروعاً نكوصياً باتجاه الماضي، بل هما الماضي بعينه. لكن الفرق بينهما أنه بينما يشعر الأصولي دائماً باغتراب مع واقعه الذي يعيشه، وبالتالي يحاول دائماً خلق وإعادة خلق إيديولوجيات مقدسة لمواءمة الواقع أو القفز عليه ... الخ، نجد الطائفي لا يحتاج إلى تعب الأصولي هذا .. من هنا يجب التفريق منهجياً بين «المذهبي الديني» وبين «الطائفي»، على رغم تقاطعهما بكثير من النقاط .. وربما هذا هو السر في أن كثيراً من مثقفي اليوم نجدهم متحررين من العادات الدينية والأعراف الإيديولوجية والتقليدية للطائفة، لكنهم منغمسون إلى أخمص قدميهم في مخيال الطائفية».

هكذا فإن الفكر السياسي الطائفي هو فكر استلابي، إذ يستلب الإنسان الفرد، بحرمانه من مجاله الخاص، أي من حريته، ومن حقه في المساواة مع الآخرين، من المواطنين الأفراد، وذلك بإخضاعه لسلطة الطائفة المتعينة دينياً، أو مذهبياً، والتي هي في واقع الأمر كناية عن هيمنة لجماعة، أو لطغمة، مهيمنة في الطائفة ذاتها، وهذا هو المعنى السياسي للفكر الطائفي. وتالياً لذلك فإن الفكر السياسي الطائفي يصدر عن وجهة نظر تقسم المجتمع بطريقة أفقية، لا عمودية، بحيث تغدو الطوائف وكأنها بمثابة بيئات متجانسة، في حين أنها في الواقع متباينة سياسياً وثقافياً ومصلحياً، وفي وضعية كهذه يجري تنميط الأفراد ومصادرة خصوصياتهم وخياراتهم الفردية، كما يجري وضع الطوائف في مواجهة بعضها، في إطار من العصبية والانغلاق إزاء الآخر.

فوق هذا وذاك فإن خطورة الفكر السياسي الطائفي تكمن في سعيه لتطييف المجتمع، وبالتالي إعاقة تحقيق الاندماجات المجتمعية، وفق مفهوم المواطنة، الذي يتأسس على الإنسان الفرد، بمعزل عن أي تمايزات بينه وبين غيره، من الأفراد، وأيضاً بمعزل عن أية جماعات أوّلية ينتمي إليها، هذا الفرد، وضمنها الجماعة الدينية. ولنلاحظ أن الطوائف الدينية، من وجهة نظر الفكر السياسي الطائفي الهوياتي والمغلق، تغدو بمثابة «أقليات»، وهذا تنتج منه نظرتان خطيرتان، أولاهما توحي بأن هذه الطوائف غريبة عن مجتمعها، وثانيتهما أن هذه الطوائف لها امتدادات إقليمية، بمعنى أن الأولوية ليست لانتمائها إلى بلدها وإنما لانتمائها إلى طائفتها الممتدة.

لهذه الاعتبارات كلها تبدو الفكرة الطائفية والصراعات الطائفية، مزيفة، وظالمة، وعبثية، ومدمرة، تنطوي على تلاعبات وتوظيفات، لا تخدم إلا أقلية، لكنها الأقلية التي تتحكّم بالسلطة أو بالطائفة ذاتها. ولعل هذا ما قصده برهان غليون (في كتابه: «نظام الطائفية، من الدولة إلى القبيلة») باعتباره أن «الطائفية تنتمي إلى ميدان السياسة لا إلى مجال الدين والعقيدة.»

سؤال الحرية

لمياء العبدالله - الرياض

لنتحدث عن الحرية الفردية يجب علينا أن نتحدث عن طبيعة الإنسان، بشكل سطحي يمكن لنا أن نصف البشر كما نراهم يمكن لهم أن يكونوا وحوشا راغبين بخداع الآخرين و سرقتهم و السيطرة عليهم و قيادتهم إلى الحروب, من جهة أخرى يمكن لأي منهم أن يكون قديساً, يعطي دون مقابل. إذا ترك الناس لوحدهم , كما اعتقد توماس هوبز , فإنهم سيعودون إلى حالتهم الطبيعية الأصلية , أي حالة العزلة, و التوحش , الفقر و ارتكاب الأخطاء . إذا كان هوبز على حق, فإن البشر بحاجة لأن تتحكم بهم دولة ما أو قوة خارجية ما, هذه هي فرضية العقد الاجتماعي الأولي أو الأصلي. لكن لسوء حظ هوبز , لدينا اليوم عقد اجتماعي , لكن مع ذلك ما زال البشر معزولين , يرتكبون الأخطاء , فقراء و متوحشين. على الطرف الآخر , تساءل «فولهم فان هامبل» عن صحة نظرية العقد الاجتماعي و قال بأن الدولة تستخدم البشر و الأدوات لخدمة أغراضها الخاصة , على حساب مصالحهم الفردية , و لأن الإنسان في جوهره كائن حر يسعى إلى وجود شخصي كامل أو أقصى , فإن الدولة مؤسسة غير إنسانية بعد ذلك بمائة عام كرر باكونين أفكار هامبل عندما قال : «أنا عاشق متعصب للحرية ، وأعتبرها الوسط الوحيد حيث يمكن أن يتطور الذكاء والكرامة والسعادة الإنسانية ، إنها ليست «الحرية» الرسمية المرخصة ، المقاسة والمنظمة من قبل الدولة ، هذا الزيف الذي يمثل امتيازات قلة تستمدها من عبودية كل الأشخاص الآخرين ، وليست الحرية الشخصية الأنانية اللئيمة الوهمية التي طورتها مدرسة روسو وبقية مدارس الليبرالية البرجوازية والتي تعتبر حقوق الأفراد محدودة بحقوق الدولة وهكذا تؤدي بالضرورة إلى اختزال حقوق الأفراد إلى الصفر كلا ، إنني أقصد الحرية الوحيدة التي تستحق هذا الاسم بحق ، الحرية التي تكمن في التطور الكامل للقوى المادية والفكرية والأخلاقية الموجودة كقدرات كامنة في أي فرد ، الحرية التي لا تعترف بأية قيود سوى تلك التي يمكن نسبتها إلى قوانين طبيعتنا البشرية ذاتها مما يعني بالضبط عدم وجود قيود لأن هذه القوانين لا يتم فرضها علينا من مشرع خارجي إلى جانبنا أو فوقنا ، إنها موجودة داخلنا ، فطرية , وتشكل الأساس الحقيقي لوجودنا المادي والفكري والأخلاقي ، ولذلك بدلا من أن نراها كقيود يجب أن نعتبرها الشروط الحقيقية والسبب النافذ المفعول لحريتنا بهذا المعنى اتفق باكونين مع الليبراليين الكلاسيكيين مثل جون لوك , لكنه لم يتوقف عند هذا الحد , كان يعرف أنه لا معنى للحديث عن الحرية الإنسانية كما لو أن البشر ذوات منفصلة أو معزولة تعيش في الفراغ , لو أن شخصا وجد لوحده على جزيرة نائية فإنه بسبب عزلته لن يصبح واع بحريته , إنه فقط يفعل ما يشاء و عندما تحدث باكونين عن نخبة أيامه قال عنهم «أنهم يريدون تلك الأناركية لأنفسهم لكن ليس للجماهير» إذا كان صحيحا أن الإنسان في جوهره كائن حر يسعى إلى وجود كامل أو أقصى , عندها لن تكون الحرية «السلبية» كافية لإقامة مجتمع حر (الحرية السلبية تعني مقاومة الاستبداد) , ذاك الذي يختار أن يقاوم العبودية قد يعد رجلا حرا لكنه مع ذلك يبقى عبدا في الواقع لباكونين , تعني الحرية أكثر من ذلك بكثير , إنها ممكنة فقط إذا وجد كل إنسان , رجل أو امرأة ,عند ولادته وسائل متساوية تقريبا لتطور ملكاته أو ملكاتها الخاصة , و استخدامها في عمله أعتقد أن باكونين كان سيتفق مع هامبل عندما قال «أن نتعلم (أن نستفسر) , و أن نخلق , هما الشيئان اللذان يسعى وراءهما البشر» .. بالنسبة لباكونين , الشخص الذي يموت من الجوع , الذي يسحقه الفقر , الذي يعيش على حافة الموت بردا و جوعا و يرى أحبته يعانون مثله دون أن يتمكن من مساعدتهم , ذلك الشخص ليس حرا , إنه عبد يستمر البعض باعتبار هذا الشخص حرا يعيش في مجتمع حر , لكن باكونين لم يكن يريد فرض «الحرية الإيجابية» من خلال تصرفات و أوامر الدولة , اعتبر أنه فقط من خلال الاتحاد الحر و الطوعي يمكن لتلك الحرية الإيجابية أن تكون تطورا طبيعيا للإنسانية , و ستساعد في هذه الحالة في تطوير كل ملكات و وظائف كل إنسان من خلال التعليم و الرفاهية المادية أدرك باكونين أيضا أن الجماعة يمكنها أيضا أن تكون هي التي تسحق الحرية الفردية , و حذر من الطبيعة العدوانية (المفترسة) للمجتمعات عندما قال «إن فعل الاستبداد الجماعي أكثر نعومة و خفاءا , لكنه ليس أضعف من سلطة الدولة , إنه يسيطر على الناس من خلال العادات و التقاليد , و الأحكام المسبقة و روتين الحياة اليومية , ما يسمى بالرأي العام إنه يتحكم بالناس منذ ولادتهم , و يسيطر على كل جانب من جوانب الحياة , لدرجة أن كل إنسان يشكل , دون وعي منه غالبا , جزءا من مؤامرة على نفسه , بحيث أنه سيحتاج إلى أن يثور على نفسه (لكي يتحرر)»الإنسان الذي ولد بين المتوحشين أو الهمج , سيكون همجيا , و من ولد في مجتمع يحكمه القساوسة (رجال الدين) سيصبح غبيا , و منافقا في نفس الوقت , و من ولد بين جماعة من اللصوص سيصبح لصا , و إذا ولد لسوء حظه في مجتمع من المخادعين (الديماغوجيين) الحاكمين , من الأمراء و النبلاء سيصبح عبدا محتقرا للمجتمع , طاغية , في كل تلك الحالات التمرد على المجتمع أمر ضروري لأنسنة الفرد , لأن المجتمع يجعل نفسه فردا (يفرد نفسه) في كل فرد (يخلق كل فرد على شاكلته)و كما قال روكر لا توجد الحريات لأنها كتبت في قانون على قطعة ورق , بل فقط عندما تكون عادة متأصلة بين البشر , و عندما تقابل أية محاولة لاغتصابها بمقاومة عنيفة من الجموع يقف التحرريون بطبعهم ضد أي شيء يعيق الحرية , و هم يلاحقون هذه العوائق في الأسرة , الدين , الدولة , في العلاقات الفردية و داخل أنفسهم , إنهم يريدون تحطيمها فقط في حالة الحرية يمكن للكرامة الإنسانية للفرد أن تتشكل بالتحديد من هذا , أنه لا يفعل شيئا لأنه مكره عليه , بل لأنه يفهمه و يريده بحرية , لأنه يحبه , كما قال باكونين لا يريد باكونين الحرية الاساسية , بل الحرية الأقصى , الكاملة , لا يمكن تحقيق هذه الحرية فرديا يجمل باكونين فكرته بالقول «المجتمع هو الجذر , هو الشجرة , و الحرية هي الثمرة لذلك على الإنسان في كل عصر أن يسعى وراء حريته , ليس في بداية التاريخ بل في نهايته يمكن القول أن الانعتاق الحقيقي و الكامل لكل فرد هو الهدف الأعلى و العظيم للتاريخ».

الله يرحمه

خطيب بدلة

يوجد اعتقاد شعبي مفادُه أن الإنسان، حينما يَعرف من الأشخاص الذين ماتوا أكثر مما يعرف من الأشخاص الباقين على قيد الحياة، يكون هو قد دنا من الموت.

أتذكر هذا الاعتقاد كلما التقيتُ بصديقي أبي عبد الله..

وأبو عبد الله- كما يقولون عنه في إدلب- رجل (رَكّيب)، فهو مولع بالحكي، و(ركوب) موجة الحديث. فحيثما يجلس، أو يسهر، يحاولُ أن يحتكر الحديث المخصص للساهرين جميعاً، ولا يترك لغيره فرصة إلا لقول جملة صغيرة، أو تعليق خاطف على ما يقوله هو!

المشكلة الأخرى التي تعترضك، حينما تجالسه، هي أن معظم أبطال القصص التي يرويها من البشر الميتين. ولأن مستمعيه لا يعرفون عن هؤلاء الأموات الشيء الكثير، فإنه يسارع إلى تقديم قصص فرعية الهدفُ منها تعريفُهم بهم، وهذا يؤدي إلى ذكر أبطال للقصة آخرين، جُلُّهم من الأموات.

ذات مرة، كنا نسهر في دار صديقنا أبي الجود، فقال أبو عبد الله:

مرة راح والدي، الله يرحم أمواتكم ويرحمه، لزيارة الحاج أحمد الحمدو، الله يرحمه، كانت بينهما صحبة قوية، بسبب القرابة، لأن أبي، مثلما تعرفون، كان متزوجاً إثنتين، والدتي، الله يرحمها، وخالتي أم المعتصم، الله يرحمها.. والحاج أحمد هو ابن خال خالتي، الله يرحمه، كان عنده دكان جنب دكان نعمت بياع السحلب، الله يرحمه...

.. ولم يستطع أبو عبد الله أن يكمل حديثه، ذلك أننا، أنا وأبو الجود (الله يرحمه)، وبقية الساهرين، انفلتنا بالضحك.. وهب هو لتقريعنا قائلاً:

عيب عليكم. الضحك من دون سبب قلة أدب.. تضحكون علي يعني؟

قلت له، بعدما بذلتُ جهداً كبيراً للتوقف عن الضحك:

حاشاك أن نضحك عليك يا أبا عبد الله.. ولكن، في المرة القادمة، وتوخياً للاختصار، حينما تبدأ برواية قصة، قل (الله يرحم الأشخاص الذين سيرد ذكرهم في سياق هذه القصة)! فتختصر على نفسك قول عبارة (الله يرحمه) عشرات المرات!!..

خلاصته.. امتلأنا غيظاً من أبي عبد الله، بسبب استيلائه على مخصصاتنا من الكلام، دون وجه حق..

وذات مرة، خطر لنا أن نؤدبه، فلجأنا إلى المبدأ القائل (إن الحديد بالحديد يُفلح)، ومبدأ (ما من ظالم إلا ويُبلى بأظلم).. فما إن التقينا، في منزل أبي الجود، حتى أرسلنا أحدنا ليحضر القصاص الشعبي الكبير الحاج خيرو.. الذي حضر، وبمجرد ما سمع جملتين من حديث أبي عبد الله، قال له:

هذا الكلام لا غبار عليه.. ويذكرني بتلك الأيام الغابرة، من عام ١٩٥٤، حينما رشح كل من صادق آغا المعلم وحكمت بيك الحكيم نفسيهما لعضوية البرلمان، ثم دخل على الخط غالب أفندي العياشي..

وروى لنا، بطريقة لا مثيل لها في التشويق والإمتاع، قصةً مهمة للغاية.. وتفاصيل تأخذ بالألباب عم يحدث في أيام الانتخابات من كذب، وغش، وتدليس، ولعب على الحبال، ورشاوى، ومؤامرات، وتزوير، وإضاءة للشخصيات التي تحب البلد وتخلص له بالفعل، والشخصيات الأخرى التي لا تفعل شيئاً، ولا تنفق قرشاً، إلا إذا كان ذلك سيعود عليها، شخصياً، بالنفع..

قد لا تصدق عزيزي القارىء.. إذا قلت لك.. إن هذا المقلب الذي صنعناه لأجل أن نضحك على صديقنا أبي عبد الله، ونشمت به ونحن نراه ساكتاً، مبلماً، مخذولاً.. قدم لي فائدة تاريخية.. ذلك أنني أخذت المحاور الرئيسية التي وردت في أحاديث الحاج خيرو، وكثيراً من تفاصيلها، ونسجت عليها مسلسلاً تلفزيونياً من عشرين حلقة، بعنوان (تلك الأيام).. حينما عُرض، في سنة ٢٠٠٠، لاقى نجاحاً جماهيرياً منقطع النظير!

لاجئون بامتياز

بقلم:نور داوود

هل يجاور منزلنا السماء؟!,,,

ثلاث دقائق لأجهز نفسي الذوذ خارج المنطقة التي تقصف أما الدقيقة الرابعة

تتكوم فوق الشك والمشاركة شيءً من الحياة, حيث كانت نظراتنا تجول في كل ما أتينا به للمنزل, حتى ثقوب الجدار الصغيرة كانت تنسجم مع الحائط .

إلى حد بعيد كانت نظرات الناس في الشوارع بين البقاء والموت أو أمل من ملجأ

يحمي عمراً بقي لنا للحياة.غرفةً في ملجأ ذات الجدار العاري يشبه إحساسنا بالوحدة والضياع.

كنت أرى في عيونهم الغضب والخوف حيث يخترقون الدموع بصمتٍ وإجحاف.

نهضت واقفةً حيثُ تيقنتُ استحالة النوم في هذه الظروف, تجولتُ بعيوني بين الموجودين,

لاحظتُ على باب الملجأ ثائراً وبندقية ورفاقه الناشطين للمساعدةِ.

أصوات القذائف تدلنا أن أمهات يفقدن أطفالهن, وأطفال يفقدن آباءهم,والقدر يرسم لنا لوحةً من الملاحم في ساحة الموت.

تمزق الصمتُ الميت بين نكاح الموت والحياة,,هلعنا فراراً حيث تأخذنا الأقدام ثائرين فكراً ومنهكين جسداً وتائهين بهويةً تمثلنا خارج حدود لا وطنٍ لنا. سقطت كل ذكرى لنا بكل دقيقة تفصلها دوياً صاخباً .كلنا كنا نشهد لجوءنا الثاني, دون أن نقدِر على الاختيار.

شيئاً فشيئاً, من الجدارِ والحجارةِ يتراكم بعضه فوق بعض,,بجبهةٍ تلتهبُ بالنار والدم.

عبر المدخل (مخيم اليرموك) الرئيسي,, بدأت تغريبتنا من جديد.

حيث يضم أكبر تجمع فلسطيني لنا في سورية,أنشئ من سنة ١٩٥٧ ,داخل مدينة دمشق

بمرور الأعوام أصبح منطقة حضارية يختلف تماماً عن تجمعات اللاجئين الفلسطينيين الأخرى في سورية.

تبقى النهاية لكل من تتسرب نظراته للمنزل البعيد تحت رحمة الرب,فهي محيرة بتفاصيلها,حيثُ ترحالنا الثاني تزدادُ قساوته,بأشكاله المختلفة.

مضينا في رحلةِ اللجوء الثانية.

موزاييك - ألوان سوريا
العدد «الثاني» 15 أيار 2013

«تجمع شباب الرقة الحر» تجمع شبابي تطوعي من اجل الوطن

رهيف غانم

في الخامس عشر من شهر آذار من العام ٢٠١١ انطلقت الشرارة الأولى للثورة السورية من دون قيادة سياسية أو حزبية أو مؤسساتية تدعمها أو تقدوها مما فتح الباب أمام النشاط المدني لتشكيل تجمعات وحركات وتيارات في المناطق المحررة من أيدي النظام , وقد تبلور هذا النشاط في مدينة الرقة بعد تحريرها من قبل الجيش الحر بتاريخ ٥- ٣- ٢٠١٣,ونتيجة للفراغ الحاصل في المؤسسات المدنية للدولة إثر غياب الكوادر نتيجة لنزوح الأهالي وقيام قوات النظام بالقصف على المدينة, إضافة إلى الحاجة لتفعيل طاقات الشباب الثوري المهمش وتوحيد الجهود ضمن تكتل يساهم في رسم مستقبل سوريا الجديدة ,تم تشكيل العديد من الحركات والتجمعات المدنية ومن ضمنها «تجمع شباب الرقة الحر» وهو تجمع من شباب محافظة الرقة يعمل في الحراك المدني السلمي ويشمل أطياف متعددة من الشباب على اختلاف إيديولوجياتهم دون أي تبعية سياسية لأي جهة, كما أن الحفاظ على اللحمة الوطنية لأبناء المحافظة ونبذ الطائفية والعشائرية والعرقية والمناطقية, وعدم التبعية لأي فصيل سياسي أو عسكري أو مدني والتشاركية بصنع القرار وعدم إقصاء أي مكون من مكونات المجتمع من أهم مبادئ هذا التجمع

«يتم تمويل التجمع بشكل ذاتي ومحلي من أعضاء التجمع وأبناء محافظة الرقة المساهمين في الحراك الثوري, فالمجلس المحلي لمدينة الرقة ليس مستعد لتمويلنا ونحن لم نطلب منه أي تمويل لأننا لا نريد أن يتم تسييس عملنا ونفضل العمل بحيادية بعيدا عن أي تجاذبان سياسية أو عسكرية» هذا ما قاله عبيدة مشرف احد أعضاء ومؤسسي التجمع, كما أضاف قائلاً :

«تجمع شباب الرقة الحر» تجمع مدني تطوعي خدمي للارتقاء بالوضع الإنساني والخدمي والعمل على تطويره بعد القصف الهمجي على أحياء مدينة الرقة تسارع أبناء الرقة لحماية الممتلكات العامة والخاصة وكان الهدف الأول للتجمع هو ضخ شريان الحياة في المدينة وخاصة بعد حركة النزوح الكبيرة من أهالي الرقة ..فأطلق التجمع أول الحملات وهي (نسائم الحرية) حيث توجه شباب التجمع لأزلت حواجز النظام وتنظيف أماكن القصف وتنظيف المؤسسات الأساسية لتفعيل عملها وبعد ذلك أطلقنا حملة «شوارعنا تتنفس حرية » وهي حملة كانت تهتم بتزين الشوارع بأعلام الثورة وكذلك تزين الحدائق وكذلك قام تجمع شباب الرقة الحر بتوزيع (برشورات) لتنظيم حركة المرور في المدينة والحمد لله لاقت رد فعل رائع و قد قام التجمع بالتعاون مع الهلال الأحمر بتجهيز ٢٠ شاب من شباب التجمع تحسب لأي طارئ ..بعد ذلك أطلقنا حملة (رغيفنا) وهي حملة تهتم بتوزيع الخبز على العائلات المتضررة في المدينة ..كذالك شارك «تجمع شباب الرقة الحر» بالحملة التي أطلقت في جميع أنحاء الأرضي السورية وهي حملة (أحرار خلف القضبان) كما أطلق التجمع حملة (شموع الحرية) من جسر الرشيد إلى الجسر المعلق عبر نهر الفرات علها تصل مياه دير الزور وهذا أقل عزاء لجسر ثورة الفرات «الجسر المعلق» وهناك العديد من الحملات التي سنقوم بها في المستقبل القريب إن شاء الله , كما قمنا بإصدار جريدة (تصبحون على وطن) التابعة للتجمع»

سورية بحاجة إلى سواعد جميع أبناءها من اجل إعادة اعمار ما تهدم في ظل ما تشهده البلاد حاليا, حتى تعود سورية مزدهرة ترعى كامل أبناءها بجميع طوائفهم ومعتقداتهم الدينية والسياسية , ويجب ان تكون التجربة الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية حافزاً لكل السوريين للعمل الطوعي دون اجر ,حيث عمل كل مواطن ألماني لمدة ساعتين تطوعاً دون اجر بالإضافة لساعات دوامه اليومي

قصص كوميك لأجل الثورة

مهداة لكل نفس تواقة للحرية والكرامة